قالصه لها وفاسدها معرفة كلية لان علم الخواطر علم قايم بذاته ونحن نذكر الان منه شيا نشير
به لبعض ما يحتاج الموضح اليه فنقول قد اختلف الصوفية اختلافا كثيرا في هاذه الخواطر
واحسن ما قيل فيها والحصه ان الخواطر على اربعة اقسام نفساني وشيطاني وملكي ورباني
فالرباني اولها وهو مثل لمعة البرق ولا يثبت ثم يليه النفساني مثل المصلي مع السابق وراس المصلي
في عنق السابق على ما يعرف في سبق الخيل ولا يفرق بين النفساني والرباني الا من كان فيه الصفة
المتقدم ذكرها ورزق التوفيق فاذا حصل التفرقة بينهما لم يجد في الرباني قط شيا يخالف كتاب
الله ولا السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لان كل ما هو من عند الله كان بواسطة او بغير
واسطة فلا خلاف بينهما لان الكل حق قال الله عز وجل في كتابه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فنفى عز وجل عن كل ما ياتي من قبله ليس فيه تخالف والكل حق ولهذا
المعنى كان بعض فضلاء اهل هذا الشان اذا خطر له الخاطر يقول لا اصدقك حتى تاتيني بدليل من
الكتاب والسنة لعلمه ان الرباني لا يخالف الكتاب ولا السنة فيجتمع له العمل بالعلمين معا
اللدني والشرعي وقد كان بعضهم اذا احتاج الى معرفة اجزاء اوقات الليل يرفع بصره وهو
في فراشه وبيته مغلق عليه فيرى الكواكب في مواضعها التي هي فيها في ذالك الوقت فيعرف
في اي وقت هو من الليل فلا يقنعه ذالك ولا يعمل عليه ويقول ليس هذا العلم المنقول فيقوم
فيفتح الباب ويخرج وينظر الى النجوم بعين بصره في مواضعها التي راها فيها وهو في
فراشه ويتكرر ذالك منه مرارا ولم ينتقل عن عادته هذا هو حالهم لا ينفردون ابدا بالعلم اللدني
حتى يوافقه المنقول فيعملون بهما معا اللهم الا عند ضرورة لا يمكنهم العلم بالواقع من جهة
المنقول فيبين لهم العلم في ذالك عن العلم اللدني فيعملون به لا يحتاج الوقت عليهم ثم
ينظرون في العلم المنقول بعد ذالك فيجدونه موافقا لما هو عليه ومثل ذالك ما حكي
عن النوري رحمه الله تعلى حين جمع الخليفة ببغداد اهل هذا الشان لما وشي اليه فيهم وقيل له
انهم على غير استقامة فامر الخليفة بقتلهم فلما جاء السياف اليهم يطلبهم للقتل فبادر اليه

فيراها في

النوري

النوري رحمه الله تعلى فتعجب السياف من ذالك وقال له ما حملك على هذا فقال اوثر اصحابي بحياة
ساعة فتركهم ورجع الى الخليفة فاخبره الخبر فتعجب الخليفة ومن حضره فسال القاضي الخليفة ان
يتركهم حتى يذهب اليهم فيبحث معهم في امرهم حتى يتبين له طريقهم فاذن له الخليفة في ذالك
فاتى القاضي اليهم فطلب منهم شخصا يبحث معه فقام اليه النوري رحمه الله تعلى فساله القاضي
عن مسايل فقهية فنظر عن يمينه وقال نعم ثم نظر عن شماله وقال نعم ثم اطرق مليا ساعة ثم
رفع راسه واجاب القاضي في امره فساله عن ذالك فقال لما ان سالتني عن تلك المسايل لم يكن لي بها
علم فسالت ملك اليمين عنها فقال لي لا علم لي فسالت ملك الشمال فقال لي لا علم لي فسالت رب
العزة فاخبرني في قلبي بما قلت لك فرجع القاضي الى الخليفة وقال له ان كان هولاء زنادقة
فليس على وجه الارض مسلم فما كان مثل هذا او ما اشبهه فهو الذي ينفردون به بالعلم اللدني
للضرورة ولا احتمال الوقت ثم يجدونه بعد ذالك على وفق المنقول لا زيادة ولا نقصان فمن لم
يعرف هذا الشان فتسبق اليه الخواطر النفسانية والشيطانية والملكية فيعمل على كل خاطر
يخطر له فيها ولا يفرق فيها بين الصالح والفاسد فيكون في عمى وضلال وكل من اتبعه كذالك
فيصدق عليهم قوله عز وجل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولاجل هذه الخواطر وما
فيها من الاختلاف اخذ الفضلاء العارفون بها العهد على المتقدمين للسلوك ان لا يخفوا عنهم
كل خاطر يرد عليهم كاينا ما كان ليبينوا لهم تلك الخواطر الصالحة والفاسدة وما فيها
بعد المشاهدة والعيان فنقل الجهال من المدعيين للطريق هذه الصيغة الى صيغة البدعة
وجعلوها من ضرورة الطريق لجهلهم باللفظ والمعنى يشهد لما اشرنا اليه
عنهم ما حكي عن بعض الفضلاء منهم اعني الفضلاء المتقدمين انه اتاه شخص يريد
السلوك فادخله الى الخلوة وتركه اياما ثم دخل عليه وقال له كيف ترى صورتك عندك
فقال صورة الخنزير فقال الشيخ صدقت ثم تركه في الخلوة اياما ثم دخل عليه وقال له
كيف ترى صورتك عندك وساله مثل الاولى وقال له صورة كلب ثم كذالك ثم كذالك ثم

بجواب مقنع في تلك المسايل فتعجب القاضي
ح

Copyright @ King Saud University